المقدّمة

الحمد لله المحسن المتفضل تقدّست صفاته وسمت قدرته، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لا تدركه الابصار، لا اله الا هو الرحمن الرحيم خالق الكون ومكوّن الاكوان، مالك الملك ومصرف الضلائل الواحد الاحد الفرد الصمد، الذي خلق الإنسان من ماء مهين أتقن صنعه من سلالة من طين وصوّره في أحسن تقويم، وميّزه بالعقل والدين القويم، وعلّمه ليكون على بصيرة من العلم والكتاب المبين. وأشهد أن لا اله الا الله، أنشأ أوشاج القبائل والشعوب بأواصل التعيّن والانساب.

وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمد عبد الله ورسوله أنقذ العالم من الضلالة وغمرهم في بحار الهداية والسعادة، الذي اصطفاه خالق الخلق فاختار من ينابيع جوده محمداً ﷺ أكمل الخلق عقلاً وأعلاهم قدراً وذكراً، وأرفعهم فضلاً ونبلاً، وأشرفهم مجداً وعزّاً، وأصدقهم قولاً وفعلاً، وأهداهم طريقاً وهدياً، وأكرمهم أصلاً ومُحتداً، وأعزّهم بيتاً ومنبتاً، وأعرقهم أرومة ومجمعاً.

فصلوات الله على من بعثه الله رحمة للعالمين، وسلام الله على سيّدنا محمد المجتبى من أشرف أرومة، ورسول لخير أمّة أشرقت به شمس الإنسانية، فسعدت بهديه.

وبعد: كتابي هذا الموسوم بـ «الانساب مع وقفات مضيئة في السيرة النبوية ودراسات في توثيق أنساب آل البيت». ويعتبر هذ الكتاب ضمن سلسلة «العِقد الماسي في أنساب آل البيت النبوي» التي تمت بالاعتناء بها وتشهيرها. وما دفعني الى تأليف هذا الكتاب وتجميعه وانتقائه من مؤلفات شتّى من كتب الانساب الا لإطلاع القارئ الكريم عن أهدافه التي تتلخص في فصوله الخمسة والتي تشمل على:

١ ـ علم الأنساب:

علم فاضل لا يليق جهله لما فيه من صلة الارحام، فالحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً. ولقد اعتنى العرب قبل الإسلام وبعده في ضبط أنسابهم، ولما جاء الإسلام أكّد على رعاية الانساب وحفظها، وحثّ على صلة الارحام وبنى على ذلك كثيراً من أحكامه،

فإن الرسول ﷺ حضَّ على تعلُّم الأنساب وحفظها لا على أساس التفاخر بها أو ادّعائها. وقد واصل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين هذا العلم المورود عن النبي ﷺ، وعني به مؤرخو المسلمين في الشعر، والتاريخ، والأدب، والسير، والتراجم.

٢ ـ عمود النسب النبوي الشريف:

من سيّد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد بن عبدالله صلّى الله عليه صلاة دائمة مستمرة الى أبو البشر آدم عليه السلام، من حيث سائر الأنساب تتعلق به وترجع من القرب والبعد اليه. كما أن هذه الوقفات المضيئة لهذه السيرة النبوية العطرة لم تكن حشداً لروايات أحداثها، بل نظرة للحقائق والمعاني التي تضمنتها وتائعها. فالله سبحانه وتعالى من شانه المنع والإفضال ونعمة التفضيل، وكرامة الظهور في الأمة الوسط التي كان الكون فيها للأنبياء والرسل، متصلة تباشيرهم واستبشارهم بظهوره ﷺ، فهو سليل أسرة جمعت أمجاد العرب في خلائقها.

وان جميع جزيئات السيرة العاطرة لتنتظم في تكامل يعلن أنه الحجة البالغة على الناس جميعاً. ولعدم الإطالة والتكرار استعنت بالكتاب الموسوم بـ «الشجرة النبوية في نسب خير البرية» لابن المبرد، التي تستمر في استقصاء ما يخص رسول الله ﷺ بقلّة ألفاظها والتعريف المختصر المفيد. وتتمثّل الفلاصة الحاضرة في الذاكرة، وترسم لكل مسلم خطوط الأسوة الحسنة.

٣ ـ آل البيت:

هم أهل بيت النبي ﷺ: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم. وهو المعتمد الذي عليه جمهور العلماء، ويدلّ عليه ما في «صحيح مسلم»، و«مسند الإمام أحمد» عن أبي سعيد الخدري أن الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. أنها نزلت في خمسة: النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم. والإمام علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وأبو السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً. ورابع الخلفاء الراشدين، وأول من أسلم صغيراً، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، وأخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة. وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وسيّدة نساء العالمين، وأصغر بناته وأحبَّهنّ اليه. ثم تضاعف هذا الحب بمولد سبطا رسول الله الحسنين، وانحصار ذريته ﷺ في نسل هذه الابنة الوحيدة وحفظ بها أشرف سلالة عرفتها البشرية. وفي «صحيح البخاري» قال النبي ﷺ: «**هما ريحانتي من الدنيا**» يعني الحسن والحسين. وقال الترمذي: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**».

٤ ـ حبّ آل البيت:

لقد انقسم الناس تجاه أهل البيت الى طرفين وواسطة: غلاة، وجفاة، بينهما واسطة. فالواسطة هم: أهل السنّة والجماعة الذين يرون وجوب محبة أهل البيت والإحسان اليهم ورعاية ذلك من جملة أصولهم في الاعتقاد من غير غلوّ أو جفاء. أما الغلاة: فهم الشيعة الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وذريته أنهم أحق الناس بالإمامة مع اعتقادهم ثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً من الكبائر والصغائر. أما الجفاة: فهم النواصب الذين ناصبوا آل البيت العداء. وفي نهاية هذا الفصل تحذير ووعيد من النبي ﷺ، لكل من انتسب الى غير أبيه، الا أن هناك من كثرة المدّعين، والواصلين أجدادهم بالدوحة النبوية.

٥ ـ صفات النسابة وآليات علم النسب:

هناك صفات لا بدّ أن يتحلّى بها من يهتم بالأنساب، أن يكون متمسّكاً بتعاليم الدين الحنيف، ومشهود له بالاستقامة، وصادقاً لئلا يكذب في النسب فينفي الصّريح ويثبت اللصيق.

وهناك اصطلاحات ورموز واشارات للنسّابين تداولوها في كتبهم، واشتركت في استعمالها مصنّفو المشجرات والمبسوطات. ولثبوت النسب يجب على النسابة التريُّث وتحري الدقة للبحث عن حقيقة صحة النسب أو نفيه، بعد جمعه للأدلة الكافية التي تكون جهته المنجية، فإما أن يؤجر أو يؤزر. كما أن هناك طبقات للمعتنين بانساب آل البيت ينتمون الى الدوحة النبوية، وأن الواجب يفرض عليهم الاهتمام بالسلالة التي يتشرفون بالانتماء اليها، وتغرس في نفوسهم النبل وأهداب الفضيلة التي تحلى بها الآباء الهداة الى كل خير.

وبعد: كان لي شرف تاليف كتابي الموسوم بـ «الشجرة الزكية في الأنساب وسِيَر آل بيت النبوة» في عام ١٤١٢هـ، وهو جهد المقل. وحسبي أن أكون قد أدليت بدلوي في هذا النسب المشرّف العطر بكل جوانبه المتعدد الأطراف المتشعّب الأركان، الا أن ما قدّمه جهابذة النسابة وسطّرته أناملهم من مؤلفات قيّمة في أنساب آل البيت كانت الركيزة الأولى والدعامة القوية التي استند اليها من جاء بعدهم، فنسجوا على منوالها، والتقطوا من ثمارها، فكان عملي هذا لبنة تضاف في بناء هذا الصرح التاريخي المتين في أنساب آل البيت النبوي. وخلال هذه الفترة الزمنية من مؤلفي المشار اليه كانت الاتصالات والاستفسارات لا تنقطع ممن ينتسبون الى الدوحة النبوية، ليوصلوا بين أجدادهم وأصولهم التي انحدروا منها وانسابوا متشعّبين في مختلف الأقطار والأزمان، منهم: من لديه مشجرات ووثائق تاريخية، ومنهم: لم يكن لديه سوى يقينه أنه من آل البيت بناء على معلومات تناقلتها أسرته لأجيال متعاقبة، ومنهم: قد يكونوا مدّعين لهذا النسب.

لهذه الأسباب رأيت أن العمل على اخراج وتشهير كتب تغطي أحقاب تاريخية في أزمان مختلفة لأمهات الكتب المختصة بانساب آل البيت لمؤلفين من هذه الدوحة لفترات تاريخية متباعدة، وهم: الشريف الحسني ابن طباطبا حتى نهاية القرن الثاني من الهجرة، والشريف الحسني ابن عنبة في بداية القرن التاسع، وصدرت كتبهم مدعمة بالمبسوطات. وبحول الله وعونه عن قريب سيصدر كتاب للشريف ابن شدقم الحسيني حتى نهاية القرن الحادي عشر. ومما تجدر الإشارة اليه في اختيار مؤلفات هؤلاء العلماء في أنساب آل البيت هو: (اذا ألّف سيّد أو شريف في نسب آل البيت وألّف غيره، فإن ما يورده الشريف أو السيد من معلومات يجب ترجيحها على ما يورده غيره، ووجهة الترجيح بشهرة النسب لكثرة تحرّزه عما ينقص رتبته).

فكتب الأنساب والتراث مليئة بالمعلومات والأحداث، ولها ذيولٌ ومستدركات وحواشي وملحقات وشروحاً وتعليقات، حيث ان الحياة المادية التي يعيشها الناس قد ملأت كل أوقاتهم، فلم تترك لهم الا النذر اليسير مما يجعل مجال البسط في المعلومات محدود. وهذه المعلومات لم تكن بالطويلة المملة والقصيرة المخلّة، فهي بين بين واعتدال دون ميل. وليس لي في تاليف هذا الكتاب من الافتخار أكثر من حسن النقل والاختيار، الا أنني أعترف بالتقصير: (ومن اعترف بالتقصير خلا من التانيب). فرحم الله القائل:

ان تجد عيباً فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

والله أسال أن يلهمنا الصواب في القول، وأن يكلّل أعمالنا وأقوالنا بالسداد والرشاد. وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد صلاةً دائمةً مستمرة وعلى آله الطيبين وأصحابه الغرّ الميامين. والحمد لله ربّ العالمين.

المؤلف

أبو سهل السيد يوسف بن عبدالله جمل الليل